الكلية: الآداب

القسم او الفرع: اللغة الانكليزية

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة: د. أسماء إبراهيم عباس

اسم المادة باللغة العربية: اللغة العربية العامة

اسم المادة باللغة الإنكليزية: General Arabic language

اسم المحاضرة الرابعة عشر باللغة العربية: ابن المقفّع (١٠٦هـ-١٤٤هـ) وكتاب كليلة ودمنة

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Ibn al-Muqaffa (106 AH - 144 AH) and the Book of Kalila and Dimna

محتوى المحاضرة الرابعة عشر ابن المقفّع (١٠٦هـ ١٤٤هـ) وكتاب كليلة ودمنة

عبد الله بن المقفّع أحد أئمة أدباء المسلمين القدماء، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، وعاش في عهد الدولتين الأموية والعباسية، ويعدّ كتاب كليلة ودمنة أحد أشهر الأعمال التي ارتبط اسمه بها.

ولده في فارس وعاش في البصرة ومات فيها (سنة ١٤٤ هجرية) وقد ترعرع في كنف أسرة فارسية تعتنق المجوسية، ولمّا رأى أبوه فيه علامة النبوغ حرص على تعليمه، وتحفيزه على المعرفة والكتابة، كما حرص على تعليمه اللغة العربية التي كانت لغة العلم والأدب آنذاك، ثمّ انتقل من (كرمان=مدينة بفارس) إلى البصرة، وكان كاتباً في دواوين بعض الولاة.

أسلم على يد (عيسى بن عليّ) عمّ الخليفة أبي جعفر المنصور، وقد تعرّف في البصرة على أهل الحديث والفقه والشعر واللغة والأدب والخطابة، وهذا ما جعله يحيط بالعربية، ويعرف أسرارها وأساليبها برغم أصله الفارسي، وقد أعجب الناس بأسلوبه وأدبه، وقلّده الكتاب، واستحسنوا أسلوبه، وحلاوة ألفاظه.

مقدمة الكتاب (كليلة ودمنة)

هو درّة التراث العالمي، وواحد من أفضل كتب الأدب التي تخطّت أطر المكان، وحدود الزمان لتعيش بيننا حتّى اليوم.

إنّه الكتاب الذي يتناوله الصغار فيستمتعون بحكاياته، والكبار فيستنبطون منه المعاني العديدة والعميقة.

وقد اصطبغ الكتاب بصبغات أكثر الحضارات الشرقية ثراء؛ فهو نتيجة تلاقي ثلاث حضارات هي (الهندية والفارسية والعربية) والشائع أنّ مؤلفه هو الحكيم الهندي (بيدبا) وقد كتبه لينصح به الملك (دبشليم) ثمّ انتقل الكتاب إلى الأدب الفارسيّ عندما قام (برزويه) بترجمته إلى اللغة (الفهلوية) وأضاف إليه، وأخيراً وصل إلى الأدب العربي، وأضاف إليه عندما قام (عبد الله بن المقفّع) بترجمته مضيفاً إليه بدوره، ولا شك أنّ الكتاب يحمل في طياته أبعاداً سياسية واجتماعية جعلته حتّى اليوم مادة للبحث والاستقصاء، وسيظل كليلة ودمنة مصدر الإمتاع الأدبي المفضّل للكبار والصغار.

من هما كليلة ودمنة:

يعدّ كليلة ودمنة اسمين لعلَمين من أبطال قصة كليلة ودمنة وقد جاء ذكرهما في الباب الأول من الكتاب حيث يقول ابن المقفّع: لقد كان في من كان مع الأسد من السباع (أبناء آوى=الثعلب) ويقال لأحدهما كليلة، وللآخر دِمْنة، وكانا من أصحاب الدهاء في الأدب والعلم، ولقد دارت بينهما نقاشات وحوارات وحكايات، وذلك من أجل كسب ودّ الأسد، وتعاطفه في القصة.

ويتضمن الكتاب حكايات قصيرة على ألسنة الحيوانات والطيور، وتحمل هذه الحكايات العديد من الحكم والنصائح، وقام بتأليفه (بيدبا) أحد فلاسفة الهند لأحد الملوك (دبشليم) وكان يحمل الكتاب اسم (بينج تنتر) أو الفصول الخمسة، ثمّ نقل إلى الفارسية ثمّ العربية.

يعزز الكتاب العديد من الفضائل مثل الوفاء والكرم والشجاعة والعفة وغيرها، وينبذ الرذائل بأنواعها، وأيضاً يعزز الكتاب بناء الثقافة الإسلامية.

وعلى الرغم من أنّه أجنبي الأصل إلاّ أنّه يرجع إلى ترجمته حيث أضاف ابن المقفع على الكتاب الطابع الديني، والأسلوبي المميز أسلوب السهل الممتنع؛ فقد أضاف ألفاظ الرضا بالقدر، وأحوال الدنيا، والآخرة وغيرها.

ترجم ابن المقفع كتب الفرس المشتملة على ثقافتهم وأخلاقهم وتراثهم وسير ملوكهم، وقد تناسبت أعماله مع الخلافة العباسية آنذاك.

وقد قام بنقل التراث الفارسي المكتوب بالفهلوية، وهي لغة فارسية قبل الإسلام ضمن أربعة كتب منها:

١- سير ملوك الفرس.

٢- التاج في سيرة أنو شروان (كسرى وأخلاقه) وغيرها.

كَلِيلَة ودِمْنَة

قصة الخبّ والمغفّل من قصص كليلة ودمنة

قال كليلة: زعموا أنّ خبّاً (الخبّ=المخادع) ومغفّلاً اشتركا في تجارة وسافرا، فبينما هما في الطريق إذ تخلّف المغفّل لبعض حاجته؛ فوجد كيساً فيه ألف دينار، فأخذه فأحسّ به الخبّ المخادع فرجعا إلى بلدهما، حتّى دنوا من المدينة، فقعدا لاقتسام المال.

فقال المغفّل خذْ نصفه وأعطني نصفه، وكان الخبّ قد قرر في نفسه أن يذهب بالألف جميعه.

فقال له لا نقتسم فإنّ الشركة والمفاوضة أقرب إلى الصفاء والمخالطة، لكن آخذ نفقة، وتأخذ مثلها، وندفن الباقي في أصل هذه الشجرة فهو مكان حريز(=آمن) فإذا احتجنا جئنا أنا وأنت فنأخذ حاجتنا منه، ولا يعلم بموضوعنا أحد.

فأخذ منه يسيراً ودفنا الباقي في أصل دوحة (شجرة الدوح) ودخلا البلد، ثمّ إنّ الخبّ خالف المغفّل إلى الدنانير فأخذها، وسوّى الأرض كما كانت.

وجاء المغفّل بعد ذلك بأشهر، فقال للخبّ قد احتجت إلى نفقة فانطلق بنا نأخذ حاجتنا، وقام الخبّ معه، وذهبا إلى المكان، وحفرا فلم يجدا شيئاً، فأقبل الخبّ على وجهه يلطمه، ويقول لا تغتر بصحبة صاحب؛ خالفتني إلى الدنانير فأخذتها.

فجعل المغفّل يحلف ويلعن أخذها، ولا يزداد الخبّ إلا شدّة في اللطم، وقال ما أخذها غيرك، وهل شعر بها أحد سواك، ثمّ طال ذلك بينهما؛ فترافعا إلى القاضي، فاقتص القاضي قصتهما فادّعى الخبّ أنّ المغفل أخذها، وجحد المغفّل وقال القاضي للخبّ ألك على دعواك بينة؟ قال: نعم... الشجرة التي كانت الدنانير عندها تشهد لي أنّ المغفّل أخذها، وكان الخبّ قد أمر أباه أن يذهب فيتوارى في الشجرة بحيث إذا سئلت أجاب؛ فذهب أبو الخبّ فدخل جوف الشجرة.

ثمّ إنّ القاضي لمّا سمع ذلك من الخبّ أكبره (=أعجب به) وانطلق هو وأصحابه، والخبّ والمغفل معه، حتّى إذا وافى الشجرة فسألها عن الخبر، فقال الشيخ من جوفها: نعم... المغفّل أخذها فلمّا سمع القاضي ذلك اشتد تعجبه؛ فدعا بحطب، وأمر أن تحرق الشجرة.

فأُضرمت حولها النيران؛ فاستغاث أبو الخبّ عند ذلك؛ فأُخرِج، وقد أشرف على الهلاك؛ فسأله القاضي عن القصة، فأخبره بالخبر؛ فأوقع بالخبّ ضرباً، وبأبيه صفعاً، وغرّم الخبّ الدنانير، وأعطاها للمغفل.